

على اعتبار المؤتمر الدولي الثالث و الثلاثون للوحدة الاسلامية 2019: الوحدة  
الإسلامية من منظار القرآن الكريم



يجسد القرآن الكريم ، الوحدة الاسلامية بأروع وأجمل صورة، فحينما نتأمل بمفردات آياته جل وعلا نجد هذا المفهوم واضحاً جلياً فعندما يخاطبنا، بقوله تعالى تعالى: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّمَاتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ). أو قوله تعالى: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّمَاتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ).

و علينا من إشاعة روح التسامح والمحبة والود وحسن الطن بالآخر، فما لم نحمل تلك الروح لا يمكن أن نصل الى مفهوم الأمة الواحدة التي نادى بها القرآن للوحدة بين المسلمين

فالقرآن الكريم يؤكد على مفهوم الأمة الواحدة، القادرة على التعايش والتكيف فيما بينها، فما أوجنا اليوم الى تجسيد وتفعيل هذا المفهوم الكبير على أرض الواقع- وإن اختلفنا - للوصول إلى الأهداف الكُبرى التي تجمع شمل المسلمين على كلمة التوحيد.

و من واجبنا كمسلمين تأكيد نقاط الالتقاء فيما بيننا، ولنا أسوة حسنة في تجربة تقريب الوحدة بزعامة الشيخ محمد تقي القمي والشيخ محمود شلتوت في الخمسينات، فكانت تجربة ناجحة ورائعة رغم وقوع الاختلاف، حيث استطاع العلماء من كلا الطائفتين مناقشة قضايا متعددة فيها كثير من المشتركات، ووضع مما اختلف فيه على طاولة البحث العلمي والموضوعي للوصول الى النتائج التي تؤلف بين قلوب المسلمين.

وكذلك ما نجده من تقارب وتآخٍ بين الشيخ التلميذ محمد عبده وبين أستاذه ومعلمه السيد جمال الدين الأفغاني، فتلك العلاقة والرابطة الأخوية تدل على عمق الوحدة بينهما مع اختلاف مذهبهما.

و لا بد لنا من إشاعة روح التسامح والمحبة والود وحسن الظن بالآخر، فما لم نحمل تلك الروح لا يمكن أن نصل الى مفهوم الأمة الواحدة التي نادى بها القرآن للوحدة بين المسلمين.

و تنوعت أساليب القرآن الكريم في الدعوة لهذا المفهوم فتارةً يدعو صراحة كما في قوله تعالى: (وَلَا تَتَّبِعُوا مَن يَدْعُوا بِحَبْلِ اللَّيْلِ جَمِيعًا وَلَا تَتَّبِعُوا قُرُوبًا وَلَا ذُرُوفًا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَدَاوَةً شَفَا شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ الْأَرْضِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ).

قال القرطبي في تفسيره: فإن ا [ ] تعالى يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة فإن الفرقة هلكة والجماعة نجاه.

وقال ابن المبارك: إن الجماعة حبل ا [ ] فاعتصموا \* منه بعروته الوثقى لمن دانا.

وقال السيد الطباطبائي في ميزانه: هذه الآية تتعرض لحكم الجماعة المجتمعة والدليل عليه قوله

جميعاً وقوله ولا تفرقوا فالآيات تأمر المجتمع الإسلامي بالاعتصام بالكتاب والسنة كما تأمر الفرد بذلك).

وتارة أخرى نجد أن القرآن الكريم يأمر بأشياء للوصول إلى الوحدة منها الإصلاح بين الأخوين وإصلاح ذات البين فهي من الأمور التي تخلق الوحدة بين المسلمين قال الله تعالى: (إِنَّ زَمَّامًا لِّمُؤْمِنِينَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بِإِذْنِ أَخَوَيْكُمْ وَتَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ).

قال الإمام الصادق عليه السلام: المسلم أخو المسلم، وحق المسلم على أخيه المسلم أن لا يشيع ويغوى أخوه، ولا يروي ويعطش أخوه، ولا يكتسي ويعرى أخوه فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم.

روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله قال: لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام.

ومن أساليب القرآن والسنة في الدلالة على وجوب الوحدة بين المسلمين النهي الصريح عن الافتراق والاختلاف الذي هو ضد الوحدة والاجتماع.

قال الله عز وجل: ( وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ تَنَزَّلَ فِي السَّمَاوَاتِ فَتَنَزَّلُ عَلَيْكُمْ فِي لَيْلٍ مِّنَ السَّمَاءِ بِسُحُوفٍ مَّعِينَةٍ كَتَابٌ وَبَيِّنَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ) (سورة الحديد: 17) ( وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ تَنَزَّلَ فِي السَّمَاوَاتِ فَتَنَزَّلُ عَلَيْكُمْ فِي لَيْلٍ مِّنَ السَّمَاءِ بِسُحُوفٍ مَّعِينَةٍ كَتَابٌ وَبَيِّنَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ) (سورة الحديد: 17)

و ذكر القرآن الكريم أسلوباً آخر للحث والتقريب والألفة بين المسلمين وهو أن يكون المؤمنون أولياء بعضهم لبعض الآخر يحب احدهم الآخر، وعندئذ تكون الرحمة قد نزلت عليهم لتأخيمهم ومودتهم وحبهم فيما بينهم.

قال الله تعالى: ( وَاللَّهُمُّؤْمِنُونَ وَاللَّهُمُّؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْتُواكُم مِّن كُلِّ مَكَانٍ وَاللَّهُمُّؤْمِنُونَ وَاللَّهُمُّؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْتُواكُم مِّن كُلِّ مَكَانٍ وَاللَّهُمُّؤْمِنُونَ وَاللَّهُمُّؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْتُواكُم مِّن كُلِّ مَكَانٍ ) (سورة الحجرات: 13) ( وَاللَّهُمُّؤْمِنُونَ وَاللَّهُمُّؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْتُواكُم مِّن كُلِّ مَكَانٍ ) (سورة الحجرات: 13)

إذن هذه أدلة صريحة تأمر المسلمين بشكل عام بكل ما يزيد المحبة بينهم، والنهي عن كل ما يولد البغضاء في صفوفهم، وتأمرهم صراحة بأن يكونوا إخوة، ولا يمكن للمسلمين أن يكونوا إخوة إلا إذا كانوا متحدين غير متفرقين، فإن الأخوة ضد الفرقة والاختلاف.

